مؤامرة خلع السلطان عبدالحميد

دبر اليهود مؤامرة دنيئة لعزل عبدالحميد عن طريق أيوب صبري أحد أعضاء حزب الاتحاد والترقي وقد أعطاه اليهودي (قره صوه) مبلغ «٤٠٠.٠٠٠» أربعمائة ألف ليرة ذهب لصرفها على أحداث ٣١ مارس التي ألصقوها بالسلطان عبدالحميد مما أدى إلى عزله وهي عبارة عن تمرد ضد مجلس المبعوثات دبرها اليهود والماسون وألصقوها بالسلطان عبدالحميد مما أدى إلى عزله ونفيه. وقال قره صوه: «إن الاتحاديين نفذوا بأربعمائة ألف ليرة انكليزية ما لم ينفذه عبدالحميد بخمسة ملايين» بمعنى أنه رفض إعطائنا فلسطين نظير خمسة ملايين وبعزله الذي دفعنا من أجله أربعة آلاف ليرة انكليزية سنأخذ فلسطين.

وإمعاناً في إزلاله لوقوفه ضد اليهود ومحاولاتهم إيجاد وطن لهم في فلسطين أن الذين قاموا بإبلاغه بقرار العزل كان من بينهم (قره صوه) الذي ذهب مع الوفد لمقابلة عبدالحميد بشأن السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها فطردهم السلطان عبدالحميد وتمادياً في إزلاله نفوه في قصر يملكه أحد اليهود يدعى آلاتيني في سلانيك وعومل أسوأ معاملة هو وأسرته وشرعوا في قتله وحاول الضباط المكلفون بحراسة القصر التعرض لابنته الأميرة شادية وصادروا أمواله ونهبوا قصره وتعرض هو وأسرته للجوع بمنع الطعام عنهم وهكذا يتعرض ملايين المسلمين للمهانة والأزلال في شخص خليفة المسلمين.

يقول الدكتور محمد حرب في كتابه مذكرات السلطان عبدالحميد هامش ص٢٠٣:

«عن هذه اللجنة التي أوكلها المجلس بتبليغ السلطان عبدالحميد بقرار التنازل عن العرش، يقول فتحي أوقيار، في مذكراته: «كنا ننتظر الوفد البرلماني المكلف بتبليغ السلطان بقرار الخلع، وبعد قليل وصل الوفد المذكور مكوناً من أربعة أشخاص، وبجانبهم كل من حسني باشا قائد الجيش الثاني والأمير الاي غالب بك... وقالوا: إنهم يريدون مقابلة السلطان، كان الوفد المذكور مكوناً من كل من:

- آرام أفندي الأرمني عضو مجلس الأعيان.

- عارف حكمت باشا اللازي عضو مجلس الأعيان وفريق بالقوات البحرية العثمانية.

- أسعد باشا الألباني نائب مدينة دراج بمجلس «المبعوثات».

- إيمانويل قراصو اليهودي نائب سلانيك بمجلس «المبعوثات».

ومن هذا الوفد يبرز أسعد باشا الألباني (الطوبطاني) وهو كما أعلم قد تدرج في قوات الجاندارما حتى أصبح ياورا للسلطان، وأدين أثناء حرب البلقان باغتيال حسن رضا باشا القائد الذي دافع عن مدينة أشقودرة. وكان أسعد باشا هذا قد تعاون مع الإيطاليين - أعداء الدولة العثمانية - ليتولى رياسة بلاد ألبانيا. وقد اغتاله أحد الشبان الألبان في باريس.

أما عارف حكمت باشا، فقد كان من مرافقي السلطان عبدالحميد، ومن الذين نالوا الكثير من أفضاله. ومن شخصيات هذا الوفد أيضاً: إيمانويل

قراصو، وقد علمت فيما بعد أنه كان ضمن الوفد الصهيوني الذي أراد عام ١٨٩٨م شراء المزارع السلطانية الموجودة في سنجق القدس، لإقامة وطن يهودي في فلسطين، ولما رفض السلطان هذا الاقتراح طلب هذا الوفد الصهيوني تأجير المكان لمدة ٩٩ سنة... والحقيقة أنني لا أدري من اختار هذا الوفد بالذات لإبلاغ هذا القرار (قرار الخلع) إلى السلطان....».

يلاحظ أن فتحي أوقيار هو حارس السلطان عبدالحميد في المنفى، ثم أصبح زميلاً لأتاتورك.

ويعلق الدكتور رضا نور وهو من أعداء السلطان عبدالحميد وكان وزيراً هاماً في أول حكومة كمالية، على دور اليهود والاتحاديين في إسقاط السلطان عبدالحميد بقوله: (لقد أسقطوا السلطان التركي وهو رئيس سلطنة عظيمة، على يد يهودي حقير جداً، ومعه ألباني رذيل قاتل هو أسعد باشا، ثم أرسلوا السلطان منفياً إلى سلانيك ليجلسوه في منزل تاجر يهودي غني يدعى ألاتيني»[١].

أما عن المندوب اليهودي في لجنة خلع السلطان عبدالحميد، فيقول شيخ الإسلام مصطفى صبري: «قراصو اليهودي نائب سلانيك.. والذي سبق له الحصول - قبل إعلان الدستور في تركيا - على مقابلة السلطان مندوباً من اليهود الصهيونيين فاتجه فيها رجاؤهم التعلق بمسألة الهجرة إلى فلسطين مع تقديم هدية موعودة قدرها خمسون مليوناً من الجنيهات الذهب لخزينة الدولة، وخمسة ملايين منها لخزينة السلطان الخاصة على تقدير قبول

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد رقم ٥٣٤، ١٩٨١/٩/٣.

المسؤول، فلقي رجاؤه رداً عنيفاً من السلطان مقروناً بإخراجه من حضوره في سخط واحتقار»[1].

ومصطفى صبري كان أحد شيوخ الإسلام أصحاب الشخصية القوية في أواخر عهد الدولة العثمانية، وهاجر من بلاده إثر اعتلاء مصطفى كمال (أتاتورك) ورفاقه منصة السيطرة على تركيا».

يبدو أن الاتحاديين وأعوانهم مهدوا لخلع السلطان عبدالحميد قبل إبلاغه بقرار الخلع.

محاولة الاعتداء على كريمة السلطان عبد الحميد

لم يقتصر دور حرس السلطان عبدالحميد - في المنفى - على محاولة اغتياله فحسب، بل وصل الأمر إلى محاولة ضباط هذا الحرس الاعتداء على عفة الأميرة شادية بنت السلطان. وهذا ما دونته الأميرة في مذكراتها عن هذا الحادث:

(ليلة عيد الأضحى.. دعا ضباط الحرس، أحد آغوات الحريم، الموجودين معنا. وعن طريقه أرسلوا إليَّ هذا الخبر: «وضعنا - نحن ضباط الحرس - في هذه الليلة غازاً تحت غرفة الأميرة شادية - وهي كبرى أخواتها - كما أن المدمرة «مسعودية» التي تقف في البحر ستصب نيرانها الليلة على القصر لتدمره. وسيحرق أبوها والقصر كله. وإننا - نحن ضباط الحرس - نرثي للأميرة فهي شابة، وفي ريعان الشباب، فلتأت الأميرة إلينا في منتصف الليل مع أخواتها. ونحن - كضباط - سنحميهم»... فهمنا كم كان

(١) موقف العقل والعلم من رب العالمين - مصطفى صبري وعباءة المرسلين.

هذا خطة قذرة من هؤلاء الضباط. أما آغا الحريم فقد ظن أن هذا الأمر حقيقة، وكان يشعر بحزن عميق تجاه الكارثة التي يمكن أن يُصاب بها والدي.

أخطرت هذا الآغا بأن يذهب إلى هؤلاء الضباط ويبلغهم جوابي التالي: «إن ما يمكن أن يتعرض له والدنا جلالة السلطان من قدر، فنحن فيه شركاؤه. وإني واحدة من الذين يقدرون جيداً نوعية الذين نحن في قبضتهم في هذا السجن. خاصة وأني فتاة لم أعرف الخوف أبداً في حياتي. وليس هناك إمكان قط لقبول اقتراحهم هذا، اذهب إليهم وأخبرهم بما قلته».

إلغاء الخلافة

وفي يوم ١٩٠٩/٤/٢٧ تم خلع السلطان عبدالحميد الثاني وتولية محمد رشاد الخلافة إلى أن كان اليوم الحزين يوم الثالث من مارس ١٩٢٤ حيث ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة وأخذ في اجراءات تغريب تركيا بأن ألغى المحاكم الشرعية ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية وألغى المعاهد الدينية وأصبح هذا الكيان الإسلامي الكبير الذي كان يخيف أوربا أثراً بعد عين وفقد المسلمون الكيان الدولي الذي كان يمثلهم في العالم عسكرياً وسياسياً.

فهل في وجود الخلافة كانت تتجرأ أي دولة أن تفعل بالمسلمين مثل ما يحدث الآن في البوسنة والهرسك وكوسوفا والشيشان والعراق هل كانت تلك الدول تستطيع أن تجرؤ على السيطرة على مقدرات أي دولة من دول الخلافة الإسلامية.